ان لم يفعلوا هذا والا اعتاضوا بفساد لا صلاح فيه مثل ان يشتغلوا في كتب من كتب الفجور
من كتب الاسمار والاشعار او حكمة فارس والروم فيتفطن لحقيقة الدين وانظر ما اشتملت عليه
الافعال من المصالح الشرعية والمفاسد بحيث تعرف مراتب المعروف ومراتب المنكر حتى تقدم اهمها
عند الازدحام فان هذا حقيقة العلم بما جاءت به الرسل فان التمييز بين جنس المعروف وجنس المنكر
او جنس الدليل وغير الدليل يتيسر كثيرا فاما مراتب المعروف والمنكر ومراتب الدليل بحيث يقدم عند التزاحم
اعرف المعروفين ويترك انكر المنكرين ويرجح اقوى الدليلين فانه هو خاصة العلماء بهذا الدين فالمراتب
ثلاثة احدها العمل الصالح المشروع الذي لا كراهة فيه الثانية العمل الصالح من بعض وجوهه او اكثرها
اما لحسن القصد او لاشتماله مع ذلك على انواع من المشروع الثالث ما ليس فيه صلاح اصلا
اما لكونه تركا للعمل الصالح مطلقا او لكونه عملا فاسدا محضا فاما الاول فهو سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم باطنها وظاهرها قولها وعملها في الامور العلمية والعملية مطلقا فهذا هو الذي يجب تعلمه
وتعليمه والامر به وفعله على حسب مقتضى الشريعة من ايجاب واستحباب والغالب على هذا الضرب
هو اعمال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان واما المرتبة الثانية
فهي كثيرة جدا في طرق المتاخرين من المنتسبين الى علم او عبادة ومن العامة ايضا وهؤلاء خير ممن
لا يعمل عملا صالحا مشروعا ولا غير مشروع او من يكون عمله من جنس المحرم كالكفر والكذب والخيانة والجهل
ويندرج في هذا انواع كثيرة فمن تعبد ببعض هذه العبادات المشتملة على نوع من الكراهة
كالوصال في الصيام وترك جنس الشهوات ونحو ذلك او قصد احياء ليال لا خصوص لها كاول ليلة من رجب
ونحو ذلك قد يكون حاله خيرا من حال البطال الذي ليس فيه حرص على عبادة الله وطاعته بل كثير من هؤلاء
الذين ينكرون هذه الاشياء زاهدون في جنس عبادة الله من العلم النافع والعمل الصالح او في احدهما لا
يحبونها ولا يرغبون فيها لكن لا يمكنهم ذلك في المشروع فيصرفون قوتهم الى هذه الاشياء فهم باحوالهم
منكرون للمشروع وغير المشروع وباقوالهم لا يمكنهم الا انكار غير المشروع ومع هذا فالمؤمن يعرف المعروف
وينكر المنكر ولا يمنعه من ذلك موافقة بعض المنافقين له ظاهرا في الامر بذلك المعروف والنهي عن
ذلك المنكر ولا مخالفة بعض علماء المؤمنين فهذه الامور وامثالها مما ينبغي معرفته والعمل به
النوع الثالث ما هو معظم في الشريعة كيوم عاشوراء او يوم عرفة ويومي العيدين والعشر الاواخر من
شهر رمضان والعشر الاول من ذي الحجة وليلة الجمعة ويومها ونحو ذلك من الاوقات الفاضلة فهذا
الضرب قد يحدث فيه ما يعتقد ان له فضيلة وتوابع ذلك ما يصير منكرا ينهى عنه مثل ما احدث بعض
اهل الاهواء في يوم عاشوراء من التعطش والتحزن والتجمع وغير ذلك من الامور المحدثة التي لم يشرعها
الله

الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا احد من السلف لا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا من غيرهم لكن لما اكرم الله فيه سبط نبيه احد سيدي شباب اهل الجنة وطائفة من اهل بيته
بايدي الفجرة الذين اهانهم الله وكانت هذه مصيبة عند المسلمين يجب ان تتلقى بما يتلقى به
المصائب من الاسترجاع المشروع فاحدث بعض اهل البدع في مثل هذا اليوم خلاف ما امر الله به
عند المصائب وضموا الى ذلك من الكذب والوقيعة في الصحابة البراء من فتنة الحسين رضي الله عنه
وغيرها امورا اخرى مما يكرهها الله ورسوله وقد روي عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين بن علي رضي الله
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث لها استرجاعا
وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثلها يوم اصيب رواه الامام احمد وابن ماجه فتدبر كيف روي
مثل هذا الحديث الحسين رضي الله عنه وعنه بنته التي شهدت مصابه واما اتخاذ امثال ايام المصائب
مآتم فهذا ليس من دين المسلمين بل هو الى دين الجاهلية اقرب ثم فوتوا بذلك ما في صوم هذا اليوم من
الفضل واحدث بعض الناس فيه اشياء مستندة الى احاديث موضوعة لا اصل لها مثل فضل الاغتسال
فيه والتكحل او المصافحة وهذه الاشياء ونحوها من الامور المبتدعة كلها مكروهة وانما المستحب صومه
وقد روي في التوسيع على العيال فيه آثار معروفة اعلا ما فيها حديث ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه
قال بلغنا انه من وسع على اهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته رواه عنه ابن عيينة وهذا
بلاغ منقطع لا يعرف قائله والاشبه ان هذا وضع لما ظهرت العصبية بين الناصبة والرافضة فان
هؤلاء اتخذوا يوم عاشوراء مأتما فوضع اولئك فيه آثارا تقتضي التوسيع فيه واتخاذه عيدا وكلاهما
باطل وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان
الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان يتشيع وينتصر للحسين ثم اظهر الكذب والافترا على الله وكان فيها
الحجاج بن يوسف وكان فيه انحراف عن علي وشيعته وكان مبيرا وهؤلاء فيهم بدع وضلال واولئك فيهم
بدع وضلال وان كانت الشيعة اكثر كذبا واسوا حالا لكن لا يجوز لاحد ان يغير شيئا من الشريعة لاجل
احد واظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء وتوسيع النفقات فيه هو من البدع المحدثة المقابلة للرافضة
وقد وضعت في ذلك احاديث مكذوبة في فضائل ما يصنع فيه من الاغتسال والاكتحال وغير ذلك وصححها
بعض الناس كابن ناصر وغيره وليس فيها ما يصح لكن روي لاناس اعتقدوا صحتها فعملوا بها ولم يعلموا
انها كذب فهذا مثل هذا وقد يكون سبب الغلو في تعظيمه من بعض المتسننة لمقابلة الروافض فان
الشيطان قصده ان يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي الى اي الشقين صاروا فينبغي ان يجتنب جميع

Copyright © King Saud University